مدخل مفاهيمي ونظري في منهج القوة في العلاقات الدولية

أ.م.د عبدالأمير عبدالحسن إبراهيم

Abstract

Can a mixture of tools of foreign policy succeed as traditional forms of power falter? This paper examines whether the soft power within the framework of a smart power strategy capable of exerting influence on others and attracting their support for the country's foreign policy goals. After the concept of force has been overcome the concept of power in its intellectual content transcends the military meaning to a broader concept to include political, economic, social, and technological power, but none of the sources of power, no matter how many, acquires weight and influence once it exists, but this weight and impact is related to the ability to consciously interfere to convert the sources of power into energy with capacity To make a difference in the behavior of others. As a result of the changes in the patterns of the international system, the concepts of power multiplied, and were divided between different types of (Hard Power), Soft Power, and Smart Power, as the first concept: It was and still is prevalent in its uses, as one of the tools The foreign policy of states in winning wars, and the second concept: it is the ability for countries to obtain what they want through gravity instead of coercion or temptation, through the values of culture, civilization and politics in a country in its dealings in other parties in the international environment .The research found that there has been a shift in the use of forms of force from its traditional form (solid power) to a model consisting of a box of diplomatic, military, economic, technological, and symbolic tools that combines the two forms of solid and soft power that have been called smart power, and the tendency of international politics to tend to adopt concepts of theory New realism more than traditional theory.

الكلمات المفتاحية: القوة، العلاقات الدولية، القوة الناعمة، القوة الصلبة، القوة الذكية، الواقعية التقليدية، الواقعية الجديدة.

مقدمة

شهد مفهوم القوة، منذ نهاية الحرب الباردة، جملة من التغيرات لمواكبة التطور الحادث في حقل العلاقات الدولية، وبالتحديد ما يرتبط منها بمفهوم الأمن. ويمكن التمييز بين مستويين للتغير الذي طرأ على مفهوم القوة، مستوى خاص بالعناصر المكونة للقوة، والأشكال المختلفة التي تتخذها القوة، ومستوى آخر خاص بالطرف الذي يملك القوة، خاصة مع امتلاك فاعلين من غير الدول بعض مصادر القوة والتأثير في العلاقات الدولية. وفي هذا السياق ارتبط مفهوم القوة بعدد من الظواهر تاريخياً في ضوء التحولات التي يشهدها النظام السياسي الدولي تم التعبير عنها بمرادفات متعددة منها: تحول القوة، انتقال القوة، انتشار القوة، واستخدام القوة.

وقد ظلت القوة العسكرية كشكل رئيس للقوة، مسيطر لمدة طويلة على العلاقات الدولية. وكان للثورة الصناعية، ثم الثورة المعلوماتية دور مهم في تغيير أشكال القوة، حيث أصبحت القوة الاقتصادية، والقوة الناعمة من أهم أشكالها.

وتتألف القوة الصلبة من عناصر القوة المادية التي ارتبط شكلها، خاصة القوة العسكرية، بفكر المدرسة الواقعية، في أن حين مفهومها الأوسع لم يعد يقتصر على القوة العسكرية حسب، حيث باتت تعني أيضاً القدرة في التأثير في سلوك الآخرين عبر الأدوات الاقتصادية. وهذا ما سنتناوله تباعاً في الفروع الخمسة المتمثلة في استعراض المفهومين اللغوي والاصطلاحي، دور القوة في السياسة الدولية، وفي أشكال القوة ونظرياتها، وكما يأتي:

القوة في المفاهيم والنظريات

Power in Concepts and Theories

أولاً: القوة في المفهوم اللغوي.

تعد القوة من أكثر المفاهيم عرضة للجدل، ويشوب استعمالها الازدواجية والتشويش، ونجد أن (القوي والقادر والمقتدر) هي من أسماء الله الحسنى، وقد وردت القوة في القرآن الكريم في العديد من الآيات والمواضع منها في قوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " [١]،"خذوا ما آتيناكم بقوة" [٢]، " لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد"[٣].

يقترب معنى هذا المصطلح من القسر والنفوذ والسلطة. [٤] ويعرف علم الاجتماع السياسي القوة **(Power)**"بالقدرة على إحداث أمر معين " و "تأثير فرد أو جماعة عن طريق ما على سلوك الآخرين" .[١]

---

[١] . القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٦٠.

[٢] . القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٦٣.

[٣] . القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٨٠.

[٤] . غراهام أفانز وجفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤، ص ٦٠٩.

إن كلمة (**Power**) في اللغة الإنكليزية غالباً ما تترجم إلى اللغة العربية بكلمة (السلطة) أو (السلطان)، وهي تشتمل على معنيين، الأول: ينطوي على معنى القوة، أما الثاني: فينطوي على دلالات سياسية وقانونية محددة، فيقال مثلاً السلطة السياسية أو السلطة الشخصية أو السلطة الفردية، وفي بعض الأحيان تستخدم للتعبير عن الوظائف الثلاث التي تمارسها الدولة (التشريعية، والتنفيذية، والقضائية)، أو للتعبير عن الاختصاصات أو الصلاحيات كسلطات رئيس الدولة أو سلطات هيئة معينة. [٢]والقوة بأبسط معانيها هي أداة لتحقيق الأهداف وتعزيزها، ومن الخطأ الظن أن السعي إلى امتلاك القوة هو الهدف في إدارة السياسة الخارجية، بل أن القوة أداة تخدم القادة الطموحين في سعيهم إلى تحقيق الأهداف والغايات محل الاهتمام. [٣]

إن كلمة (Power) مأخوذة من الكلمة الفرنسية (**Pouoir**) منحدرة من أصل لاتيني و تعني لغوياً (القدرة) أو (المكنة) أو (الاستطاعة).[٤]

وقد ورد في المعجم الوسيط إن القوة هي ضد الضعف، وهي الطاقة، وهي تمكن الإنسان من إداء الأعمال الشاقة، وهي المؤثر الذي يغير أو يحيل حالة سكون الجسم، وهي مبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها قوى، ورجل شديد وقوي في نفسه وقوى دعم ووطد. القوة هي القدرة على عمل الأشياء، وهي تعني أيضاً امتلاك القدرات للتأثير في أسلوب الآخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء. وتشبه القوة بالطقس، ومثلما يحاول العاملون في الأرصاد الجوية التنبؤ بالطقس، يحاول الزعماء السياسيون والمحللون أن يصفوا علاقات القوة ويتنبؤوا بتغييراتها. [٥]

ثانياً: القوة في المفهوم الاصطلاحي.

وتعد قوة الدولة من العوامل التي يعلق عليها أهمية خاصة في ميدان العلاقات الدولية، وذلك بالنظر إلى أن هذه القوة هي التي ترسم أبعاد الدور الذي تقوم به الدولة في المجتمع الدولي وتحدد إطار علاقاتها بالقوى الخارجية في البيئة الدولية. [٦] والقوة هي الطاقة العامة الضرورية للدولة لكي تسيطر وتتحكم في تصرفات الآخرين. [٧] وهي أيضاً (أي القوة) من المفاهيم المركزية في علم السياسة، بل ومن المفاهيم القديمة المنتشرة في

---

[١] . صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي–أسسه وأبعاده، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد، بغداد ،١٩٩٠، ص ١٢٥.

[٢] . صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.

[٣] . Bruce Bueno de Mesquita , Principle of International Politics, People Power Preferences and Perception , CQ Press , Washington D.C , 2003 , p 15.

[٤] . صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

[٥] . جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ت: د.عبدالعزيز عبدالرحمن الثنيان، العبيكان للنشر، الرياض ،٢٠٠٦، ص ١٩–٢٠.

[٦] . إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الأصول والنظريات، ط٥، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت،١٩٨٧، ص١٦٣.

[٧] . محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد، موسوعة العلوم السياسية، ج١، جامعة الكويت، ١٩٩٣، ص ١٧٤.

تراث الحضارات القديمة. فعلى سبيل المثال، كانت القوة في الحضارة الصينية تعني القدرة على شن الحروب، حتى إن فيلسوف الحرب الصيني (سان تزو) ذكر في كتابه (فن الحرب) **The Art of War** إن " العمليات العسكرية مهمة للأمة، هي أساس الموت والحياة، وطريق النجاة والدمار، لذا لآبد من اختيارها". [١]

ويفكر بعض الناس في القوة بطريقة ضيقة، من حيث إصدار الأوامر والقسر، ويبدو هذا اختياراً بسيطاً للقوة، ولكن الأشياء ليست مستقيمة كما تبدو لأول وهلة. وعندما نقيس القوة بمعايير تغيير سلوك الآخرين، فإن علينا أن نعرف أولا: ماهي الأشياء التي يفضلونها، وإلا فسنكون مخطئين في معرفة قوتنا، ومن ثم فقد تتبخر القوة عندما يتغير السياق، إذ تعتمد القوة على السياق الذي توجد ضمنه. [٢]

ويتداخل مفهوم القوة مع عدد من المفاهيم الأخرى مثل السلطة والنفوذ والقهر والتأثير والإرغام والردع والإرهاب التي تستخدم كعناصر لتحليل القوة ، فالسلطة هي الوجه الأول للقوة السياسة، وهي بصفة عامة قوة ذات طابع نظامي حيث تكون القوة مرتبطة بمنصب أو وظيفة معينة معترف بها داخل المجتمع ويعطي لشاغلها حق إصدار القرارات ذات صفة الإلزام الشرعي بالنسبة للآخرين، وهي تنقسم إلى أنواع ثلاثة: سلطة تقليدية ، وسلطة كاريزمية، وسلطة قانونية.[٣] أما القوة فقد عرفتها كلية الحرب الأمريكية مفهوم القوة بانها الإمكانية أو القدرة التي يمكن أن تستخدمها الدولة للوصول إلى أهدافها القومية في الصراع الدولي.[٤] أو هي مجموعة الموارد والقدرات المتاحة للدولة والتي تسعى من خلال توظيفها إلى تحقيق أهدافها الوطنية. ويوصف النفوذ السياسي* بالوجه الثاني للقوة السياسية' وهي ممارسة تتم عن طريق تفاعل اجتماعي تستخدم فيه وسائل الإغراء والترهيب والإقناع والسيطرة والهيمنة والإرغام والإكراه.

---

(١) . إيمان أحمد رجب، " لماذا القوة؟ "، اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٨، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أبريل/ نيسان ٢٠١٢، ص ٣.

(٢) . جوزيف س. ناي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠.

(٣) . صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨-١٤٢.

(٤) . The U.S. Army War College Guide to National Security Issues: Theory of War and Strategy (4 ed.), Carlisle, Vol. 1, Pennsylvania: U.S. Army War College, 2010, p 126..

* النفوذ السياسي وسيلة عامة في التفاعل الاجتماعي الذي يتم بين الوحدات الاجتماعية المختلفة، فهو وسيلة في الأقناع ، إذ إن الفرد الذي يقع عليه تأثير النفوذ يشعر بأن القرار الصادر عن مركز النفوذ مفيد له وفي مصلحته. ولاريب أنذلك، فهو يتطلب استعدادا نفسيا مسبقا لتقبل التأثير. ومن جهة أخرى أن ظاهرة التأثير والتأثر تخص ترابط العلاقات الاجتماعية، ووجود المصالح المشتركة، ويقع في أطر الجماعات الاجتماعية، ولذلك يعد التضامن العنصر الأساس الذي تقوم عليه عملية التأثير والتأثر بين الأفراد، في حين تعد القوة الأساس الذي تقوم عليه السلطة. والنفوذ هو وسيلة الإنسان لإنجاز أهدافه، والدول هي الأخرى تعمل جاهدة إلى امتلاك القدرة من اجل إبراز أولوياتها.

أنظر : صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨. و فريد زكريا من الثروة الى القوة –الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،١٩٩٩، ص٢٨.

وتحدث (ميكافيللي)** عن مفهوم سياسة القوة، كما وأن هناك فرع يتصل بالاستراتيجية وينبثق عن الميكافيلية بصورة مباشرة، وهو الفرع الذي أسس المفكر الاستراتيجي (كلوزفيتز) قواعده في القرن التاسع عشر، عندما قال: إن الاستراتيجية العسكرية التي تهدف إلى شل إرادة العدو من خلال استخدام العنف يستحيل فصلها عن الاستراتيجية السياسية.(١) وكان (كلاوزفيتز) قد أعطى تعريفاً ضيقاً للقوة اقتصر فيه على استخداماتها في الحرب، فعرفها " بأنها استخدام وسائل الإكراه لإجبار العدو للخضوع لإرادتنا"(٢) على عكس ما أورده (أندريه بوفر) في تعريفه لاستراتيجية عندما ربط فن توزيع القوة واستخدامها بتحقيق هدف السياسة كون الاستراتيجية مظهراً لفن السياسة الخارجية، وهو ما يعني عدم إمكانية فصل تطبيقات استخدام القوة عن هدف السياسة الخارجية.(٣)*

ولقد تبلور للقوة مفهوماً أورده علماء الاستراتيجية بدى مرادفاً لمفهوم السيطرة، فقد بين (فردريك راتزل) بأن الدولة كائن حي يحتاج إلى النمو والتطور حتى لو كان عن طريق القوة.(٤)

ويعد (هانس جي مورجينثاو) **أبرز من عرفوا مفهوم القوة ، فقد أضفى على التعريف صبغة وتأسيساً نفسياً عاماً عالمياً.(١) كما أنه ، ورغم تأكيده على مفهوم الصراع

** ميكافيللي : ولد عام ١٤٩٦ في فلورنسا بإيطاليا ، وتوفي عام ١٥٢٧ ، يعده الباحثين من أباء المدرسة الواقعية ، أهم ماتركه من أثار فكرية كتبه " الأمير ، مطارحات ميكافيللي ، فن الحرب ، تاريخ فلورنسا " .
يراجع: فرانك بيلي ، معجم بلاكويل للعلوم السياسية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٤٣.

(١) . مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ت. د. حسن نافعة، دار المستقبل العربي ، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٦.

(4). Carl Von Clausewitz , On War, Michael Haward and Peter Paret, Princeton, NJ. , Princeton University Press , 1976, p. 75.

(٣) . محمد طه بدوي، مدخل الى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت ،١٩٧٢، ص ٣٩.

* تاريخياً، كان هناك نزوع لتضمين كل شيء في القوة على نحو زاد من تعقيد مفهوم القوة، وجعله مفهوماً مركباً متعدد الأبعاد، حتى أصبح من الصعب ضبط أنماط السلوك التي تعبر عن استخدامات القوة، فإذا كانت الحرب هي الشكل التقليدي للقوة، فإن شن الحرب لم يعد مقتصراً على استخدام القوة العسكرية فقط، بل شمل كل عناصر القوة الأخرى ، وأن الدولة تستطيع تحقيق أهداف سياستها الخارجية دون الحاجة للاستخدام الفعلي للقوة.
أينظر: إيمان أحمد رجب، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٤). جوليان لايدر ، حول طبيعة الحرب ، مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ،١٩٨١ ، ص٧٥.

للمزيد يراجع: عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، دار الرقيم، بغداد ،٢٠٠٤، ص ٥٩-٦٣.

**هانس ج مورجينثاو : ألماني الأصل، أمريكي الجنسية ،هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الثلاثينات من القرن الماضي ، أبرز منظري المدرسة الواقعية نشر عدة كتب في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي ، من بين أهم مؤلفاته كتبه الموسومة " السياسة بين الأمم -الصراع من أجل السلطان والسلام"،" العلم وسياسة القوة " و" دفاعاً عن المصلحة القومية". عمل مستشاراً في وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٤٩، ومحاضراً في كليتي الحربية والطيران في الولايات المتحدة الأمريكية وأستاذاً للاقتصاد السياسي في جامعة شيكاغو.
ينظر في : أحمد نوري النعيمي ، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية – الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢، ص ١٣٧.

في العلاقات الدولية، إلا أنه كان يشير إلى أن الدولة من الممكن أن تسعى إلى السلم من خلال مجموعة أدوات، لعل من بينها الدبلوماسية السرية، وسياسات توازن القوى.[٢] ووفقا لما أورده (مورجينثاو)، فقد تنطوي القوة على أي شيء يقوم سيادة الإنسان على الإنسان ويضمن الحفاظ عليها، ويكون بذلك شاملاً للعلاقات الاجتماعية كافة التي تهدف إلى تلك الغاية ابتداء من العنف البدني ، وانتهاء بأكثر الروابط النفسية التي يسيطر بها عقل على عقل آخر.[٣]

ويردف (مورجينثاو) ، عند التحدث عن القوة أو السلطان، فإننا لا نعني به سلطان الإنسان على الطبيعة أو على وسائل الإنتاج والتوزيع، أو حتى على نفسه، فيما يسمى ضبط النفس، ولكننا نعني به سيطرة الإنسان على عقول الآخرين وأفعالهم ، والسلطان السياسي هو علاقة نفسية بين الذين يمارسونه والذين يمارس اليهم ، فهو يمنح الأولين سيطرة على ما يقوم به الآخرون من أعمال عن طريق النفوذ الذي يملكونه على عقولهم، وقد يمارس هذا النفوذ عن طريق الأمر أو التهديد أو الإقناع أو مزيج من أي أثنين أو أكثر من هذه الوسائل.[٤]

إن القوة التي تعنيها التحليلات الواقعية ليست هي القوة العسكرية التقليدية، بل القوة القومية بمعناها الشامل من عناصرها ومكوناتها المادية وغير المادية، فهي النتاج النهائي لعدد كبير من المتغيرات، وأن التفاعل الذي يتم بين هذه العناصر هو الذي يحدد في النهاية قوة الدولة. [٥]

وخلال حقبة الحرب الباردة لاحظ (مورجينثاو) أن الحفاظ على السلام يتوقف بدرجة أقل على توازن القوى وأكثر من ذلك على الصفات الأخلاقية للقادة. وينطبق الشيء نفسه على السلام في حقبة ما بعد الحرب الباردة.[٦]

وتتضح القوة من خلال الحيوية الاقتصادية، والنفوذ السياسي، والقوة العسكرية، وبما أن القوة هي قيمة نسبية، فإن الدول تجري تقويم وضع قوتها الذاتية مقارنة مع الوضع ذاته في الدول الأخرى. [٧]

---

(١) . Stefano Guzzini، Political Economy Realism in International Relations and، Roatledge، New York, 1998, p. 26.

(٢) . مازن إسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ،١٩٩١، ص ٩٧.

(٣) . هانس جي مورجينثاو، السياسة بين الأمم : الصراع من أجل السلطان والسلام ،ج١ ، ت: خيري حماد ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٤، ص ٣١.

يراجع أيضاً:

Hanss J. Morgenthaau, Politics Among Nations- The Struggle for Power &Peace , Fifth ed. Rev., Alfred A. Knopf , New York, 1978,p. 5.

(٤) . هانس مورجينثاو، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥-٥٦.

(٥) . إسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٦) . ريتشارد نيد ليبو ، لماذا تتحارب الأمم ؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، ت: د. إيهاب عبدالرحيم على، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، ٢٠١٣، ص ٢٤٧.

(٧) . روبرت د. كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ت: ظاهرأحمد جمال، مركز الكتب الاردني، عمان ،١٩٨٩، ص٧٥.

كما وتعد القوة واحدة من أهم المفاهيم المتعارضة أو القابلة للاختلاف في إطار النظرية السياسية، غير أن لها مفهوماً تقليدياً وملائماً للتعريف بأنها " قابلية التأثير في النتائج التي يرغب في تحققها، أو إحداث التغيير المطلوب في سلوك الآخرين" .[١] وتعني أيضاً، كما عرفها (جوزيف ناي)*، بأنها " القدرة على عمل الأشياء والتحكم بالآخرين" و "القدرة على جعل الآخرين يقومون بأعمال ما كانوا ليقوموا بها لولا ذلك".[٢] أما (روبرت دال) فإنه يرى في القوة بأنها " أنها قدرة أعلى على استخراج متوافقة مع تفضيلاته أو رغباته".[٣]

وفي مقاربة مختلفة، يرى (فريدريك شومان) بأن النظام الدولي يفتقد إلى وجود حكومة مشتركة، ومن الضروري لكل وحدة دولية في هذا النظام أن تسعى الى اعتماد قوتها الذاتية وأن تنظر بحذر إلى قوة الدول المجاورة لها.[٤]

وعند (نيكولاس سبيكمان)، فإن القوة هي في النهاية ما تعتمد عليه الحياة بالإقناع والإغراء أو الإكراه.[٥] وقد تماهى (بروس جنتلسون) مع (كارل دويتش) في مقاربة مشتركة لمفهوم القوة إذ عرفها: "بأنها القدرة في التغلب على العقبات وتحقيق الغلبة في المنازعات الدولية ذات الطبيعة السياسية".[٦] وقد أبرز (شوارز ينبرجر) الاعتقاد بأن القوة هي محور الارتكاز في حركة العلاقات الدولية كلها، والسبب يعود إلى إنه في ظل غياب مجتمع دولي حقيقي، فإن المجموعات الدولية المتنافسة تتصرف بناء على ما تملكه من إمكانات مادية

---

(١) Joseph .S Nye ،Jr .,The Paradox of American Power: Why the World 's Only Superpower ’Can Go It Alone, Oxford t University Press , New York, 2002, p. 4.

* أكاديمي متمرس ، حامل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية بدرجة (أستاذ) في جامعة هارفرد في كامبردج منذ عام ١٩٦٤ ولحد الآن. شغل منصب مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن للفترة من عام ١٩٩٤– ١٩٩٥.عميد كلية جون كيندي في كامبردج بولاية ماسا شيوسيتس للفترة من ١٩٩٥–٢٠٠٤ .الف العديد من الكتب والإصدارات العلمية من بينها (حتمية القيادة ،القوة الناعمة ، مفارقة القوة الأمريكية ، مستقبل القوة ، القيادة الرئاسية). ينظر في: مجلة آفاق المستقبل، العدد ٨ ، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية ،أبو ظبي، نوفمبر/ ديسمبر ٢٠١٠، ص ١٠٠.

(٢) . جوزيف س. ناي، حتمية القيادة، ترجمة عبدالقادر عثمان ، مركز الكتب الأردني ، عمان ، ١٩٩١ ، ص ٢٧–٢٨.

(٣) . روبرت دال، التحليل السياسي الحديث، ط٥، ت. د.علاء ابو زيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٩٣، ص ٤٨.

يرى ماكس فيبر في القوة بأنها "الامكانية التي يمتلكها شخص ما، وفي أطار العلاقات الاجتماعية في وضع يساعد على إنجاز، فإنه يستطيع تحقيق رغباته على الرغم من رفض أو مقاومة الآخرين له".

أنظر: أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٨٨.

للمزيد يراجع:

Karl Dutech ,The Analysis of International Relations, Englewood ,Prentice-Hall College,1968, p.23.

(٤) . جيمس دورتي–روبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت : د. وليد عبدالحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٦١.

(٥) . أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.

3. Bruce W. Jentlesone , American Foreign Policy, The Dynamics of Choice in the 21st. Century, Printed in the United States of America, 2000, pp. 12-13.

وعسكرية، وليس من أي منطق أخلاقي أو قانوني، ويرى أن القوة بمفهومها الصحيح هي مزيج من القدرة على الإقناع **Persuasion** والقدرة على الإكراه **Coercion**.[١]

ثالثاً: القوة وتوظيفها في السياسة الدولية.

تعد السياسة الدولية بأنها سياسة غير المتساوين، وما الطبيعة المتغيرة للسياسة الدولية إلا انعكاس للتنافس بين الدول من أجل زيادة قوتها وسلطانها. ومع التسليم بالطبيعة النسبية لهذه القيم، فأن المكاسب التي تحققها دولة ما، تكون عادة على حساب دولة أخرى، ومن هذا فإن الصراع هي سمة متوارثة في السياسة الدولية. [٢]

إن المفاهيم التقليدية في السياسة الدولية تنظر إلى القوة على أنها الغاية النهائية في العلاقات الدولية، وذلك لأنها مكنت دول ما من التحكم فيما تقوم به دول أخرى من أعمال. [٣]

كما وأن (روزيناو) قد أعطى لمفهوم القوة معنى واسع بالقول بانها" تستخدم هنا بمعنى واسع جداً لتشمل المجال الكلي لتأثير الإنسان على زميله الإنسان، أنها تتضمن قدرته على فرض التأثير والسيطرة الفعلية على عقول وأفعال الآخرين". [٤]

يقول (أيرنست هاس) في تعريفه للقوة بمفهوم واسع بأنها" وظيفة لعدة عوامل بعضها ملموسة مثل المواد الأولية والإنتاج الصناعي، وبعضها غير ملموسة مثل التكنولوجيا والأخلاق "، أما (ستيفن روز) فإنه عرفها بذات المعنى على أساس أنها تمثل " قابلية لاعب دولي في استخدام المصادر والموجودات الملموسة وغير الملموسة بغرض التأثير على مخرجات الأحداث في النظام الدولي في أتجاه تحسين قناعته بالنظام. [٥] إن الصفة المميزة للعلاقات الدولية، هي الفوضوية **Anarchy** في ظل غياب حكومة عالمية تمتلك الشرعية في وجودها بإمكانها السيطرة على الفاعلين في الميدان الدولي ؛إذ بغياب مثل هذه الحكومة ، فإن استخدام القوة ونشوب الحروب ستكون أبرز نتائجها ، وبالمقارنة مع المجتمع الداخلي ، فإن الفوضوية تحدد بالمقدار الذي قد يفترضه البعض.[٦]

إن الفوضى الدولية، بمعنى غياب الحكومة العالمية، لا تقود بالضرورة إلى عدم النظام والعنف، فقد تختار الدول تجنب الحرب وأتباع قواعد ومعايير القانون الدولي العام في فض المنازعات الدولية *من خلال الوسائل السياسية أو القانونية. [١]

---

[١] . إسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢-٢٣.

[٢] . روبرت د. كانتور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦-٦٧.

[٣]. روبرت د. كانتور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

[٤] . أحمد نوري النعيمي، السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨.

[٥] . سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ٣٠٣-٣٠٥.

[٦] . Henderson W. Conway, International Relations-Conflicts and Cooperation at the Turn of the 21st Century, Mac Graw –Hill Companies,, New York, 1998, p.12.

* يقصد بالنزاع الدولي "الخلاف الذي ينشأ بين دولتين على موضوع قانوني، أو حادث معين، أو بسبب وجود تعارض في مصالحهما الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية وتباين في حججهما القانونية. وقد جرى الفقه والتعامل الدولي على التمييز

وبرأي، (ستانلي هوفمان) إن غياب أي سلطة زمنية فوق مختلف الوحدات الدولية المتنافسة يجعلها حرة في اللجوء الى القوة لتحقيق أهدافها، لذلك تمتاز السياسة الدولية بتفوق الصراع على التعاون، هذا الصراع الذي يتجه دائما نحو الحرب.[٢] ومع ذلك ، فإن مدخلات التغيير في النظام السياسي الدولي ، في حقبة ما بعد الحرب الباردة، قد جعلت من الدول تتجه نحو توسيع ساحة التعاون في إطار الاعتماد المتبادل بينهالقد أصبح استخدام القوة في العلاقات الدولية جزء من العقيدة الفكرية للولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ منتصف السبعينات من القرن الماضي، أكدت التقارير المقدمة للكونغرس الأمريكي إلى ضرورة عدم استبعاد استخدام القوة من أجل خدمة المصالح الأمريكية، بصرف النظر عن مطابقتها أو عدم مطابقتها مع القانون الدولي. وقد طبق هذا المنهج وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هنري كيسنجر)، من خلال الدبلوماسية التي عرفت، في حينها، بسياسة الخطوة خطوة، وفي هذا المجال يعتقد (كيسنجر) أن التهديد باستعمال القوة هو أفضل من استخدامها فعلا شريطة ان تقوم الدولة باستخدامها فعلا عند فشل أسلوب التهديد [٣] وهو ما يعني انتقال التهديد إلى مرحلة استخدام أدوات قتالية تنهي من حالة الردع بالدخول في صفحات للحرب * وقد أكد الجنرال (روبرت سميث) **على مسألة شرعنه استخدام القوة فوصف القوة العسكرية بأنها أمر لا غنى عنه لأي كيان جيوسياسية في

بين نوعين من المنازعات الدولية: المنازعات القانونية والمنازعات السياسية النوع الأول: يصلح لأن تنظر فيه محكمة دولية، محكمة تحكيم أو محكمة عدل تقضي طبقاً لقواعد القانون الدولي. أما النوع الثاني فلا يصلح لأن تنظر فيه محكمة دولية، ويمكن الرجوع بشأنه إلى طرق التسوية الاخرى كالوساطة والتوفيق.

ينظر في: عصام العطية، القانون الدولي العام، ط٤، الشركة العراقية للطباعة الفنية، بغداد، ١٩٨٧، ص٤٣٣.

(١) . المصدر نفسه، ص ٤٣٠-٤٣٦. وسامي إبراهيم الخزندار ، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص٦٠- ٦٥.

(٢) . محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢، ص٥٩.

(٣) . إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين- دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ١٩٩٦، ص٢٤.

* الردع يعني " منع دولة معادية من اتخاذ قرار باستخدام أسلحتها، أو بصورة اعم منعها من العمل أو الرد ازاء موقف معين باتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات التي تشكل تهديداً كافياً حيالها، والنتيجة التي يراد الحصول عليها بواسطة التهديد(التأثير) هي نتيجة نفسية".

ينظر في: أندريه بوفر، الردع والاستراتيجية، ت: أكرم ديري ، دار الطليعة، بيروت ،١٩٧٠، ص٣١.

- والأساس النظري الذي تبنى عليه فكرة (الردع) هو التهديد بمباشرة القوة لمنع الطرف المعني عن تنفيذ ما ينتوي الإقدام عليه، وهنا تدخل القوة بدالة القدرة على أنجاز الفعل المؤثر عاملاً حاسماً في أقناع الخصم على الامتثال لإرادة الطرف الذي ينفرد بسمة التفوق فيها.

- ينظر في: عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥.

** أمضى الجنرال روبرت سميث أربعون عاماً في الجيش البريطاني، حيث قاد الفرقة البريطانية المدرعة في حرب الخليج الثانية، وشغل منصب القائد العام في إيرلندا الشمالية، وعين قائدا عاما لقوات الأمم المتحدة في البوسنة، ونائب القائد العام

المنظومة الدولية ، ولكن يجب دوماً شرعنه القوة.[١] كما وإنه ربط جدوى استخدام القوة بالهدف الذي تحدده القيادات السياسية عندما ذكر " أن الإفادة من استخدام القوة تقتضي فهماً للسياق الذي تعمل فيه، وتعريفاً واضحاً للنتيجة المرجوة، وتعييناً للهدف الذي تركز استخدام القوة عليه وكذلك–على الدرجة نفسها من الأهمية– فهماً لطبيعة القوة المستخدمة.[٢] وإذا كان التوظيف الميداني لاستخدام القوة، من خلال شن الحروب، فإنه لابد من أن ينظر إليها ضمن نطاق أهدافها، وضمن طبيعة القوى التي تشنها في إطار معيار الحرب العادلة والحرب غير العادلة الذي ينطلق من طبيعة القوى التي تشن الحرب، ولماذا تشنها؟، وما هو الدور التاريخي الذي تلعبه القوى المتحاربة؟، هل هو أخلاقي عادل يدفع التطور الإنساني إلى أمام ؟ أم هو دور لا أخلاقي يعطل الحياة الإنسانية؟ [٣]

إن تحويل الموارد إلى قوة متحققة، بمعنى الحصول على الموارد المرغوبة يتطلب خططاً استراتيجية جيدة التصميم وقيادة بارعة في النفيذ، ومع ذلك فكثيراً ما تكون الاستراتيجيات غير ملائمة، وغالباً ما يسيء القادة الحكم، غير أن ما يعادل ذلك في الأهمية هو التعرف على الموارد التي تقدم أفضل أساس لسلوك القوة ضمن سياق معين*، فلم يكن النفط مورد قوة مؤثر قبل العصر الصناعي، كما لم يكن اليورانيوم ذا أهمية قبل العصر النووي. وفي الفترات الزمنية السابقة، كان تقدير موارد قوة الدولة أسهل، فكان من بين الاختيار أن القوة التقليدية لقوة عظمى هي "قوتها في الحرب". ولكن مع مرور القرون ، وتطور التقنيات تغيرت مصادر القوة في الحرب كثيراً ، ففي أوربا في القرن الثامن عشر ، كان السكان مصدراً حساس للقوة ، وعند نهاية الحرب النابليونية عام ١٨١٥ قدمت بروسيا إلى شركاؤها في مؤتمر فينا خطة محددة لإعادة بناء نفس للحفاظ على توازن القوى مع فرنسا، وفي حقبة ما قبل القوميات ، لم تكن بروسيا تنظر إلى الشعور القومي في الأراضي التي ضمت إليها

لقوات حلف شمال الأطلسي، تقاعد من الخدمة العسكرية عام ٢٠٠٢ وألف كتابه الموسوم جدوى القوة The Utility of Force.

ينظر في: روبرت سميث، جدوى القوة ، فن الحرب في العالم المعاصر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ،٢٠٠٨، ص ١٢–١٣.

[١] .المصدر نفسه ، ص٢٦.

[٢] . المصدر نفسه، ص ٢٤–٢٥.

[٣] . منير شقيق، الاستراتيجية والتكتيك في علم فن الحرب–من السيف والدروع ..إلى الصاروخ والأنفاق ، الدار العربية للعلوم-ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨، ص ١٥.

* يؤثر مدى توافر الموارد على العديد من القرارات الاستراتيجية المتعلقة بالسياسة الخارجية. فاتجاه الدولة نحو إنتاج الأسلحة النووية يرتبط بمدى توافر الموارد النووية، والتكنولوجيا القدرة على تحويل تلك الموارد الى أسلحة نووية. هذا بالإضافة إلى توافر الموارد الاقتصادية الأخرى اللازمة للإنفاق على إنتاج هذه الأسلحة.

أنظر: محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٦٨.

للمزيد يراجع: مايكل كلير الحروب على الموارد ، الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية ، ت:عدنان حسين، دار الكتاب العربي ، بيروت ،٢٠٠٢، ص ١٦– ١٨.

بأنها ذات أهمية ، ولكن في غضون نصف قرن من ذلك التاريخ، صار استيلاء ألمانيا على (الالزاس واللورين) من فرنسا عام ١٨٧٠ خلف اندلاع الحرب العالمية الأولى.[١]

وإذا كانت القوة قد عدت من المفاهيم المعقدة، فإنه رغم بساطتها كونها تتألف من خمسة أحرف، فإنه من الصعوبة تحديد ما هو المقصود بالقوة فعلاً، فالجدل حول معنى القوة قديم– جديد، فهناك مقولة شهيرة إن " القوة هي الحق **Might Is Right**".كما جادل الفيلسوف الفرنسي (ميشيل كوفو)، بأن أساس القوة هو التفاعل ، ومن مقولاته أيضا " إذا كان يفترض في القوة أن توجد في الكون بطريقة مركزة أو منتشرة، فإنها لا توجد على هذا النحو، فالقوة توجد عندما تستخدم، في حين جادل(ألفين توفلر) بأن" المعرفة هي القوة"، وأن امتلاك المعرفة هو الأساس لامتلاك الثروة ، والقوة العسكرية[٢] حيث شهد القرن العشرين ثورة معلوماتية ، كان لها انعكاس على مسار السياسة الدولية ،إذ أفرزت عناصر أساسية هي المعلومات والفضاء الإلكتروني **Cyberspace** ، والطابع الرقمي **Digital** ، وأسست لظهور شكل جديد من القوة سميت بالقوة الافتراضية*.

لقد باتت القوة تعني كل شيء يسمح بممارسة الضغوط النفسية والسياسية، وهو ما يجسد في حقيقته جوهر القوة كأداة تستخدم لتحقيق غايات محددة. وفيما يخص الولايات المتحدة الأمريكية، فإن ما تفرضه التحولات في القوة من الإدارات الأمريكية هو إدراك حدود القوة الأمريكية، في ضوء التحولات التي لحقت بها في بداية القرن الحادي والعشرين للوصول إلى الهيكل الجديد للقوة في النظام السياسي الدولي. [٣]

وعند (جوزيف ناي) ، فإن الناس جميعاً أصبحوا يعرفون القوة الصلبة، فيما تجسده في الجبروت العسكري والاقتصادي، الذي غالباً ما يجعل الآخرين يغيرون مواقفهم حيث تتركز القوة الصلبة على المغريات (الجزرة) أو على التهديدات (العصى) ، فإنه بالإمكان الحصول على النتائج التي نريدها دون أية تهديدات ملموسة أو مغريات عبر الوجه الثاني للقوة أو بالطريقة غير المباشرة للحصول على ما تريد. فقد يتمكن بلد ما من الحصول على النتائج الذي يريدها في السياسة الدولية بسبب وجود بلدان معجبة بمثله، وتحذوا حذوه، وتتطلع إلى مستواه

---

(١) . جوزيف س. ناي، القوة الناعمة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢–٢٣.

- إن مجرد امتلاك الموارد لا يضمن القوة. ولكي تعطي القوة النتائج المستهدفة، فإنه يجب استخدام هذه الموارد بطريقة تحدث تأثيراً في الدول الأخرى، لأن القوة هي القدرة على تحديد سلوك الآخرين. ينظر في :

2nd. Ed. , Alfred A. Knopf, New York , 1968, p.103. A.F.K. Organiski, World Politics,

(٢). إيمان أحمد رجب، مصدر سبق ذكره، ص ٣. وللمزيد أنظر : ألفين توفلر ، تحول السلطة– المعرفة والثروة والعنف – ،ج١، ت: لبنى الريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٣٤.

* عرف جوزيف ناي القوة الافتراضية بأنها " القدرة في الحصول على النتائج المرجوة من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة الكترونياً بالميدان المعلوماتي Cyber . ينظر في :

Joseph S. Nye "Cyber Power." Paper, Belfer Center For Science and International Affairs , 1..p Harvard Kennedy School, May 2010,

(٣). Leslie H. Gelb, Power Rules: How Common Sense Can Rescue American Foreign Policy? , Harper Colins Publisher, New York, 2010,pp. 9-10.

من الازدهار والانفتاح من خلال اجتذاب الآخرين، وليس بإرغامهم على التغيير بالتهديد باستخدام القوة العسكرية أو فرض عقوبات اقتصادية فيما يسمى "القوة الناعمة" التي هي "جعل الآخرين يريدون ما تريد بدلاً من إرغامهم".[١]

رابعاً: أشكال القوة.

حسب (جوزيف ناي) ، فق تم تعريف القوة الناعمة " **Soft Power** " في العام ١٩٩٠ على النحو الآتي: " القوة الناعمة في جوهرها قدرة أمة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً على جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الإكراه أو التهديد ". والجاذبية التي يقصدها (ناي)هي الثقافة الشعبية، الدبلوماسية الخاصة والعامة، المنظمات الدولية، مجمل الشركات والمؤسسات التجارية. ويحصر (ناي) القوة الناعمة للدول العظمى في عناصر أساسية ثلاثة: أولاً: الثقافة العامة، وما إذا كانت جاذبة أم منفرة للآخرين. ثانياً: القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل أم في الخارج، سلماً أم حرباً. وثالثا: السياسة الخارجية المنتجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من قبل دول العالم وشعوبه. [٢]

ومن الصعوبة بمكان، على وفق طروحات (ناي)، التسليم بإقامة ضرب من المقابلة والفصل التامين بين ما أسماهما (ناي)، بالقوة الصلبة والقوة الناعمة، فالقوة الناعمة شديدة الصلة بالقوة الصلبة، ولا تكاد تنفصل عنها إلا نادراً، من جيوش وتقنيات عسكرية، وتدخلات سياسية وهي لا تخلو بدورها من وجوه إكراه خفي وظاهر متنوعين ، بما يجردها من خاصية النعومة.[٣]

وتعني القوة الناعمة القدرة على التأثير في سلوك الآخرين من خلال إعادة تشكيل أولوياتهم دون استخدام أدوات إكراه، ولكن من خلال الإقناع والاستقطاب المرتبط بمصادر وقدرات غير ملموسة مثل: نشر الأفكار والمعلومات، ودعم قنوات البث الإذاعي والإرسال التليفزيوني، وترويج سلع وخدمات وبرامج معلوماتية، أو قد تعتمد القوة الناعمة على عدم التدخل، حيث يشير الكثير من المحللين إلى القوة الناعمة الصينية التي تستمد قوتها من مبدأ عدم التدخل، واحترام السيادة الوطنية للدول ، فضلاً عن ذلك ، فإن هناك اتجاها يشير إلى أن المزج في استخدام كلتا القوتين: العسكرية والناعمة، يخلق مفهوماً جديداً هو "القوة الذكية "**Smart Power**".[٤]

---

[١] . جوزيف س . ناي ، القوة الناعمة ، وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ص ٢٤-٢٥.

[٢] . هيلاري رادوم كلينتون، القيادة عبر القوة المدنية: إعادة تعريف الدبلوماسية والتنمية الأمريكية، سلسلة ترجمات الزيتونة (٦١) ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، كانون الأول ٢٠١٠ ، ص٩.

[٣] . هيلاري رادوم كلينتون، مصدر سبق ذكره ، ص ١١.

[٤]. Joseph S. Nye Jr.,and Wange Jisi, "Hard Decisions on Soft Power-Opportunities and Difficulties for Chinese Soft Power," Harvard International Review, Summer, 2009, p.22.

لقد كان العنف في الماضي هو مصدر القوة، ثم أصبحت الثروة هي مصدر السيطرة على المجال الاقتصادي والسياسي، وأخيراً وصل العالم إلى مرحلة أصبحت المعلومة فيها هي مصدر القوة. ومجتمع المعلومات هو ذلك المجتمع الذي يحسن استغلالها في جميع المجالات وفي اتخاذ القرارات الرشيدة، وقد طور (جوزيف ناي) أنموذجاً يجمع بين القوة الافتراضية، والقوة الصلبة، والقوة الناعمة في إطار علاقة ارتباطية يتم من خلالها استخدام آليات معلوماتية ومادية، لتوليد قوة صلبة أو ناعمة داخل الفضاء الإلكتروني **Intra Cyber Space**، أو خارج الفضاء الإلكتروني **Extra Cyber Space**.[١]

وفي مجال آخر، تم إطلاق المراجعة الدبلوماسية والتنموية الرباعية Quadrennial Diplomacy and Development Review على غرار المراجعة الدفاعية الرباعية، بهدف إجراء مراجعة شاملة لدور وزارة الخارجية، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، مع الاعتراف بأن الدبلوماسية والتنمية كثيراً ما تتداخلان وبالتالي يجب أن يعملا مع بعضهما بعضاً لتشكيل ما أُطلق عليه "القوة المدنية" لمواجهة التحديات العالمية الحالية.
ومفاد هذا التطور، إن الرؤية الأمريكية تتركز على خفض القوات العسكرية الأمريكية في الخارج، وتعويض ذلك من خلال زيادة القوة المدنية الأمريكية. وكما توجد في المؤسسة العسكرية قوات خاصة للتدخل السريع، أوصت الدبلوماسية الجديدة بتشكيل فرق دبلوماسية سريعة الاستجابة تضم مجموعات من الخبراء المدربين تدريبات خاصة للانتشار السريع في المناطق التي تشهد صراعات أو حالات من عدم الاستقرار، وذلك بالتعاون بين وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية، وذلك بهدف تحقيق التوازن بين القوة العسكرية والقوة المدنية. وتردف (كلينتون) بالقول: منذ توليت منصبي كوزيرة للخارجية الأمريكية شددت على الحاجة إلى رفع مستوى الدبلوماسية والتنمية جنباً إلى جنب مع الدفاع ، وهو ما أسميه ،في هذا الإطار، مقاربة (القوة الذكية) لحل مشاكل العالم . غير أن إنجاح هذه المقاربة تحتاج إلى تعزيز القوة المدنية وتوسيعها، كما يجب، بحسب رأي وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (روبرت جيتس) في أن يكون هناك تغيير في الموقف من خلال الاعتراف بالدور الذي تلعبه وكالات مثل وزارة الخارجية (State Department)، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID، وهو " دور أرى أن يكون ريادياً ".[٢]
وعلى الرغم من أن لوزارة الخارجية، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية دورين محددين مختلفين عن بعضهما، ولكل منهما بعثات خاصة بهما، فإن الدبلوماسية والتنمية كثيراً ما تتداخلا ، وبالتالي يجب أن تعملا جنباً إلى جنب ، خصوصاً وأن التحديات الدولية تدعو بشكل متزايد إلى المزج بين الأثنين ، مما يتطلب مقاربة أكثر شمولية لما يعرف بالقوة المدنية.[٣]

---

[١] . Joseph S .Nye, Cyber Power, Op. Cit. , p.1.

[٢] . هيلاري رادوم كلينتون، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

[٣] . ، هيلاري رادوم كلينتون ، مصدر سبق ذكره ص ٣.

إن ما استطاع الباحث التوصل إليه في تعريفه للقوة قد اشتمل في مضمونه على المكونات والأهداف التي تسعى إليها الوحدات الدولية من استخدامها للقوة بالوسائل المتاحة بأنها " مجموعة قدرات تمتلكها الدول قادرة على إحداث تغيير في سلوك الآخرين بما ينسجم والغايات المرغوب تحقيقها بوسائل متناسبة مع طبيعة التحديات التي تواجهها".

خامساً: نظريات القوة.

١. الواقعية التقليدية Traditional Realism.

ساد بين الحربين العالميتين، الأولى والثانية، في الأوساط الأكاديمية الغربية عموماً، والأمريكية خصوصاً، جدل واسع بين الطروحات (الطوبائية) و (الواقعية) في السياسة الدولية.

وكان الطوبائيون، ورثة الرؤى التفاؤلية في القرن الثامن عشر وليبرالية القرن التاسع عشر ومثالية الويلسونية في بدايات القرن العشرين، يؤمنون بإمكانية استئصال جذور الشر (المجسدة في القوة ، والأنانية ، والسلطة ، والمصلحة الوطنية ، والدبلوماسية السرية) ، وبناء نظام دولي جديد على أساس سيطرة القانون والأخلاق . ولكن طروحاتهم لم تصمد تحت وقع مدافع الحرب العالمية الثانية، التي لم تكد تنتهي حتى بدأت حرب من نوع آخر: الحرب الباردة، حيث عاد المنظرون–الأمريكيون خصوصاً–ليكتشفوا مجدداً (ميكافيللي، وهوبز، وكلاوزفيتز)، وراحت تنتشر بشكل ملحوظ والتي سميت "بالمدرسة الواقعية* ". (١)

---

* ترجع جذور الواقعية إلى تأكيدات ثيوسيديدس قبل أكثر من ألفي عام في حوار ميليان بأن " الأقوياء يصنعون كل ما تمكنهم القوة من صنعه"، وهو الأصل الذي حدد دعاة الواقعية التقليدية فرضيتهم الأولى بأن " الأمة تتحدد مصالحها بلغة القوة" .

أنظر: فريد زكريا، من الثروة إلى القوة ، الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي ، ت: رضا خليفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧– ٢٨ .

– تعد كتابة تاريخ الحرب البلوبونيزية للمؤرخ ثيوسيديس"History of Pelopennesian War" أول محاولة مقبولة لتوضيح اصول الصراعات الدولية من حيث دينامية سياسة القوة.

–انظر: غراهام ايفانز وجيفري نوينهام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣٦.

–في أوائل (القرن الخامس ق.م.) كانت أثينا واسبارطة حليفين تعاونتا لإلحاق الهزيمة بالإمبراطورية الفارسية ، وكانت اسبارطة دولة برية محافظة، أما اثينا فكانت دولة اقتصادية تجارية منفتحة على البحار. ونظراً للاختلال الذي حصل في موازين القوى بين الدولتين، قررت اسبارطة الدخول في حرب للحفاظ على توازن القوى بين دول المدن الإغريقية، وقامت قواتها في عام ٤٣١ ق.م بشن هجوم على أثينا فاضطرت الأخيرة أن تتلمس عقد اتفاقية سلام ، وبذا فقد انكسرت قوة أثينا.

راجع: جوزيف ناي ، المنازعات الدولية– مقدمة للنظرية والتاريخ ، ت: أحمد أمين ومحمد كامل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠–٢٣.

– حسب ثيوسيديدس ، فأن السبب الحقيقي الذي جعل خيار الحرب لا مناص منه يعود إلى نمو قوة أثينا وما تولد عنه من خوف لدى اسبارطة، أو قد يكون السبب راجع إلى الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، ففي ظل النظام الدولي قد يؤدي إلى أتخاذ دولة ما إجراءات لزيادة أمنها الى تناقص أمن الدول الأخرى ، وبالتالي إحساسها بعدم الأمان مما يدفعها لبناء قوتها وتعزيز أمنها.

– جوزيف ناي ، المنازعات الدولية– مقدمة للنظرية والتاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠.

لقد اتخذت المدرسة الواقعية من طروحات المنهج المثالي – الأخلاقي هدفاً لها صوبت إليه جملة اتهامات مفاهيمية وتحليلية. [٢] وذهب أصحاب هذا المنهج الواقعي في انتقادهم لطروحات المنهج المثالي إلى القول" إن النزعات المثالية في التحليل تذهب

وراء معان وأهداف وهمية لا وجود لها في واقع الأمر". [٣] غير أن دحض المدرسة الواقعية لأسس المنهج الفكري المثالي ليس بدليل على صواب منطلقاتها وشواهدها وغاياتها. [٤]

وفي مجالات الحديث عن القوة عند الواقعيين، يذهب (رينهولد نيبور)* إلى: أن سعي الأنسان لاغتصاب عرش الله يحتم عليه أن يخضع حياة الآخرين لإرادته، وهكذا يقدم على ظلم الآخرين، ويردف بالقول" إن القوة القومية ليست إلا انعكاساً لإرادة الفراد في اكتساب القوة".[٥]

– وفقاً لرأي هوبز ،" إن الأنسان لا يمكنه تحمل حالة انعدام الأمن حينما تكون هي الوضع الطبيعي السائد، حتى إنه ليقبل الطغيان ولكنه لا يقبل أن يعيش في ظل ظروف من الفوضى. ، بيد أن فوضى الحياة الدولية لا تدفع الدولة بالمثل إلى قبول وجود مستبد عالمي ، وذلك لأن الدولة تأوي الإنسان في كنفها وتخفف من شعوره بانعدام الأمن".

– فريد زكريا، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠.

– وينطلق هوبز من مقولة مفادها أن الإنسان يميل دوماً إلى الصراع مع أقرانه من البشر مدفوعاً في ذلك أما في البحث عن المنفعة أو دفاعاً عن أمنه أو طمعاً في المجد. وترتبط هذه الحالة الطبيعة في ذهن هوبز ، بغياب السلطة المنظمة ، إذ طالما يعيش البشر بدون غطاء من سلسلة مشتركة يحترمونها فأنهم يصبحون في وضع شبه الحرب ، وأن الطريقة الوحيدة لتجنب اللجوء الدائم إلى العنف تكمن في إقامة سلطة يتمكن البشر في حمايتها العيش بسلام.

– مارسيل ميرل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣.

(١) محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد، موسوعة العلوم السياسية ،ج٢ ، مصدر سبق ذكره ، ١٩٩٤ ، ص ٤٩١.

(٢) . كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، شركة إياد للطباعة الفنية ، بغداد ، ١٩٨٧، ص ٥٤.

(٣) . إسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

(٤) . كاظم نعمة هاشم، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

* أسهم المفكر الأمريكي عالم اللاهوت البروتستاني (رينهولد نيبور) ١٨٩٢–١٩٧١ في تطوير المنهج الواقعي في السياسة الخارجية ، ويؤكد نيبور أن الإنسان ملطخ بالخطيئة الأولى ، وعليه لأنه مهيأ للشر ، والخطيئة عنده تنبع من القلق الشديد ، والأخير هو الملازم الحتمي لهذا التناقض الظاهري الذي يعيشه النسان بين الحرية والتقييد.

أنظر: جيمس دورتي وروبرت بالستغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩– ١٦٠.

– ذهب(نيبور) إلى التحذير من أنه لا يمكن ترويض وحشية الأمم والجماعات بصرف النظر عن مقدار الجهد الذي نبذله ،وإن الصراع الاجتماعي أمر محتوم في التاريخ البشري ، وربما حتى نهايته ،وإن الصالحين والحكماء قد يسعون إلى تجنب الكارثة ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يجاروا المخاوف والطموحات التي تدفع الجماعات إلى المواجهة. لقد كان نيبور حكيماً في التوصل إلى هذا الحكم قبل الحرب العالمية الثانية، إذ إنه لم يكن يتفاعل مع الحرب، وإنما يتوقعها.

– ينظر في: مادلين أولبرايت – تأملات في السلطة، والدين ، والشؤون الدولية ت: عمر الأيوبي ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، بيروت ،٢٠٠٧ ، ص ٢٥٧.

(٥) . جيمس دورتي وروبرت بالستغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣.

وعلى الرغم من تأكيد (نيبور) على أن الصراع مسألة متأصلة في العلاقات بين الجماعات والدول، فهو لا يوافق أن يكون رجل الدولة غير أخلاقي، ويرى بدلاً عن ذلك إمكانية المزاوجة بين المثالية والواقعية بحيث يكون على الدولة أن تستخدم قوتها من أجل تحقيق العدالة، وتحقيق أكبر عدد من المصالح. [١]

يقول (مورجينثاو) " إن العالم البعيد عن الكمال ، من وجهة النظر العقلية ، هو محصلة قوى ملازمة للطبيعة البشرية، وعلى المرء أن يعمل وفق هذه القوى لا ضدها إن شاء تحسين العالم" .[٢] ويؤكد (مورجينثاو)** على أن السياسة هي مجال السلطة ، وأن العمل السياسي هو الكفاح من أجل القوة ، وأن أساس السياسة الخارجية لكل دولة هي المصلحة الوطنية المصاغة بمفردات السلطة، وأن المصلحة الوطنية مطلقة في حين أن السياسة الدولية نسبية ، وأن التوفيق بين السياسات يتم من خلال الدبلوماسية التي هي، بنظره ، فن إقامة أهداف محدودة ممكنة التحقيق في نظام دولي يتسم بالانقسام والتخاصم . ولقد سيطرت المدرسة الواقعية على التفكير الأمريكي الاستراتيجي خلال الحرب الباردة وما تزال، على الأرجح، بعد الحرب الباردة.

٢.الواقعية الجديدة Neorealism .

وتعرف بالواقعية الهيكلية **Structural Realism** أو الواقعية البنيوية* أو الواقعية العصرية. وتعد ذاتها امتداداً للواقعية التقليدية في الثمانينات من القرن الماضي، ومن أبرز كتابها (كنيث والتز ، وستيفن كريزنر، وروبرت تاكر، وجورج مودلسكي)، وبالرغم من انطلاق هذه المدرسة من ذات المسلمات والمفاهيم الأساسية التي نادت بها الواقعية التقليدية، إلا انها حاولت أن تقوم بتحويل العلاقات الدولية إلى علم اجتماعي . [٣]

إن المرحلة التاريخية التي ظهرت فيها الواقعية الجديدة كانت في عالم المواجهة تحت تأثير الحرب الباردة بين القطبين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، وهي مرحلة هيمن عليها الصراع الأيديولوجي ، ما جعل منها ظاهرة أمريكية تعبر عن الخصوصيات المتميزة للحرب الباردة ، وتتبنى القوة والعقلانية والفرضيات البنيوية لبناء نمط جديد من التفكير.[٤]

واستناداً إلى الواقعية الجديدة، فإن أول ما يتسم به النظام السياسي الدولي هو طبيعته الفوضوية وغير المركزية Decentralized and Anarchic [٥] التي تتجسد في عالم غير منظم مغاير في خصائصه للحالة

---

[١] المصدر نفسه، ص ٦٤.

[٢] . روبرت د. كانتور، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢-١٠٣.

أنظر: سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

* الواقعية البنيوية: نسبة إلى بنية النظام السياسي الدولي، ويقصد بها التنظيم و الترتيب لأجزاء النظام الدولي ذاته، حيث تفسر القيود البنيوية للنظام سلوك الدول التي تؤثر في النتائج الدولية، وهو ما يعني أن البنية هي التي تشكل وتقيد العلاقات الدولية للوحدات المكونة للنظام.

راجع: خليل حسين، العلاقات الدولية، منشورات الحلبي القانونية، بيروت، ٢٠١١، ص٢٥٥.

[٣] . ناصيف يوسف حتي ، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٦٢.

[٤] . عبد الناصر الجندلي، أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي مكتبة مدبولي، القاهرة ،٢٠١١، ص ١٧٨.

[٥] Kenneth N. Waltz . Theory of International Politics , Addison – Wesley Publishing Company, Reading , Massachusetts, 1979، p. 88. ,

الهيكلية أو الهرمية للنظام. وتتجسد (الفوضوية) في السلوكيات الانعزالية لدى عدد من الوحدات الدولية التي تؤمن بأن لها القدرة في العيش بمعزل عن التعاون مع الآخرين، وفي قدرتها على المواصلة، وبالتالي تهدئة مخاوفها الأمنية. كما وتتجسد حالة الفوضوية في مبدأ توزيع القدرات بين الوحدات الدولية، حيث يقوم الفاعل الأقوى بإعادة تشكيل النظام الدولي، وتحديد القضايا التي لابد للفاعلين الآخرين في النظام من التعامل معها على أساس التفاضل الوظيفي. أن الواقعية الجديدة تبغي الحفاظ على الأوضاع الراهنة في البنية الهرمية للعلاقات الدولية، وأنها تروم إلى الإبقاء على تصنيفات القوى العظمى التي تؤكد على ظاهرة الاستقرار، وإبعاد النظام الدولي عن حالة الفوضى. بعبارة أخرى، أنه يتوجب على القوى الصغيرة الإقرار والاعتراف بأهمية القوى العظمى في العلاقات الدولية، إذ أن موضوعات الحرب والسلام ليست من مسؤولياتها، وأن عليها الرضوخ لسياسة القوى العظمى. [١]

وتستند الواقعية الجديدة إلى عدد من الفرضيات التي أكدت على أن النظام السياسي الدولي يتسم بالفوضى، وأن بنية النظام تعد المحدد الرئيس لسلوك الدولة، وأن للدول أهداف مصلحية ذاتية يجعلها تفضل المساعدة الذاتية على التعاون مع الآخرين، وأن الدول هي فاعل عقلاني تسعى وراء مصلحتها، وأنها تنظر إلى بعضها بعين الريبة والشك وعدم الثقة، وأن بقاء الدول هي القوة الدافعة الرئيسة التي تحكم سلوكها. [٢]

ويؤكد (كنيث والتز)* على أن النظام الدولي يتغير طبقاً لتوزيع القدرات التي تمتلكها الوحدات الدولية، وأن صورة النظام الدولي تعرف بدلالة توزيع تلك القدرات، والموقع الذي تحتله كل وحدة في هيكلية ذلك النظام. [٣]

ولقد شرع (والتز) في كتابه " نظرية السياسة الدولية" في إعادة تفسير الواقعية التقليدية من أجل جعل الواقعية السياسية نظرية أكثر حيوية في السياسة الدولية بشكل تجعل الإنسان قادراً على تفسير الاتجاهات العامة للسياسة الدولية والتنبؤ بها على نحو مقبول. [٤] لقد بات المفهوم المادي للقوة هو من يسيطر على الواقعية البنيوية إلى درجة أن تميزها في قوة تحليلاتها عد ثمرة لقدرتها على تفسير الحياة الاجتماعية باستخدام عدد قليل نسبياً من المتغيرات. [٥]

---

(١) .. Kenneth N. Waltz, Op. , Cit., P 97.

(٢) . عامر مصباح، نظريات العلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٨.

* كنيث والتز : ولد في مدينة "آن أربو" في ولاية متشيغن في عام ١٩٢٤، حصل على شهادة الدراسات العليا بالإنسانيات من جامعة كولومبيا عام ١٩٥٠، وعلى شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٤، حملت أطروحته عنوان " الإنسان والدولة والحرب ". كان (والتز) واقعياً متمسكاً بالأعراف من حيث التوجه وتقليدياً من حيث الطريقة والأسلوب،وأن كتابه " نظرية السياسة الدولية " الذي نشر عام ١٩٧٩ يمت بصلة قوية إلى المذهب الواقعي من حيث الأسلوب وطريقة العرض ، حيث انطلق (والتز) من إطار سوسيولوجي هو النظام الدولي وسماته البنيوية ليشرح ويفسر سلوكيات الدول .
ينظر: أحمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية – الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨- ١٥٩.
للمزيد يراجع: مارتن غريفيش ، خمسون مفكراً في العلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٣.

(٣). Kenneth N. Waltz, Op. , Cit., pp. 97-99.

(٤) . كارين. أ. منغست و ايفان.م. أريغون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦.

(٥) . أحمد علي سالم، " القوة والثقافة وعالم ما بعد الحرب الباردة – هل باتت المدرسة الواقعية شيء من الماضي؟ "، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٢٠، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٢٣.

وبالتركيز على حالة النظام الدولي وهيكليته، تفادى (والتز) الإشارة إلى الطبيعية البشرية، والأخلاق، والقوة، والمصلحة في أعادة صياغته للمنهج الواقعي. وبالنسبة للواقعية الجديدة، فقد نظرت إلى القوة على أنها الغاية والوسيلة معاً، وإن القوة لم تعد الدافع الأساس في تحريك سلوكيات الدول بعد أن أصبح توزيع القوة، بدلاً عن ذلك، يشكل العنصر الأساس في تحديد طبيعة هيكلية النظام الدولي [١].

إن هيكلية النظام الدولي نفسه تؤثر كثيراً على قدرة مجموعة أو دولة ما أو رغبتها في محاولة تغيير النظام. والهيكل يعني شكل العلاقات بين الدول التي تكون النظام الدولي. ، كما يرى (والتز) ، فإن الهيكل السياسي يتحدد بما يأتي : ١. الهرمية التراتبية. ٢.توصيف الوظائف بين الوحدات. ٣. توزيع القدرات. وهكذا وفقاً لصيغة (والتز)، يتميز الهيكل السياسي الداخلي بترتيب هرمي قائم على السلطة، وتوصيف وظائف الوحدات المتميزة، وتوزيع القدرات بين المجموعات والمؤسسات. أما النظام السياسي الدولي، فإنه يتميز بالفوضوية للدول ذات السيادة، وحداً أدنى من التمايز الوظيفي بين الفاعلين، وتوزيع القدرات بين الدول. [٢]

ويشكل توازن القوى العنصر الأساس للواقعية الجديدة الذي يعزز الفكرة التي تقول بأن هيكل النظام الدولي هو الناتج وليست خصائص الوحدات التي تكون النظام. وترى إن الخوف مستوطن في النظام الدولي، وطالما ترغب الدول في البقاء، فإنها يجب أن تدرك مدى التهديدات الخارجية المفروضة من قبل الآخرين، وتعمل على حماية نفسها منها، وعندئذ، فإنها يجب أن تكون حساسة لمركزها النسبي في توزيع القوة. [٣]

٣. الواقعية الماركنتالية.

تميزت أعما الواقعيين التقليديين من أمثال (مورغثاو وهيرز و كيسنجر) بتركيز اهتمامتهم خلال الحرب الباردة في كتاباتهم بالأمن القومي، فيما أبدى الواقعيون الجدد بالعوامل الاقتصادية كجانب من معاجة القصور النظري الذي انتاب المقاربات الفكرية منظري الواقعية التقليدية من جانب، واستجابة للقضايا التي برزت في السبعينات من القرن العشرين مثل قضايا التجارة، المال، والاستثمارات الخارجية من جهة أخرى. وتأتي الماركنتالية بوصفها وجه من وجوه القومية، فهي تدعو إلى تدخل الحكومات في شؤون الأسواق لضمان المصالح الذاتية للأمم. ومن هنا تذهب المقاربة الماركنتالية إلى أن القيم السياسية والمصالح هي محددات حاسمة في العلاقات الاقتصادية الدولية. وفي هذا الصدد يفترض (روبرت جيلبين) بأن الطبيعة الجوهرية للعلاقات الدولية لم تتغير عبر آلاف السنين، إذ تستمر العلاقات الدولية في كونها صراعاً متكرراً على الثروة والقوة. ويظهر من ذلك أن الواقعية

---

[١] . Kenneth N Waltz, OP.,Cit.,. p. 88.

[٢] . روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ت: عمر سعيد الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ،٢٠٠٩، ص ١١٢-١١٣.

[٣] . سعد حقي توفيق، مبادي العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠ .

الماركنتالية تعتمد على منهج اقتصادي – اجتماعي مزدوج في فهم السياسة الدولية التي تعطي اهتماماً كبيراً للعوامل الاقتصادية في التفسير. [١]

[١] أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، السليمانية ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٧٤ – ٣٧٦.

الخاتمة

لطالما شهد مفهوم القوة اهتماماً كبيراً لدراسته وفهم أبعاده، في محاولة لتحليل وقائع التاريخ، والتنبؤ بالمستقبل والاستعداد له، خاصة مع تسارع التغيرات التي شهدها العالم في حقبة ما بعد الحرب الباردة، والتي أدت بدورها إلى تطوير المفاهيم السياسية التقليدية، وبروز مفاهيم جديدة مكملة لها تعكس التطورات العالمية، ولم يكن مفهوم القوة بمنأى عن هذا التطور الذي لحق مختلف المفاهيم.

وتعني القوة تقليدياً بأنها امتلاك كميات كثيرة نسبياً من عناصر السكان، والإقليم الجغرافي، والموارد الطبيعة، والقوة الاقتصادية، والقوة العسكرية، والاستقرار السياسي. كما أن القوة تقاس بالقدرة في الحصول على النتيجة التي تريدها، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الأكبر بعد الحرب العالمية الأولى، غير أنها أخفقت في منع صعود هتلر، وفي منع الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر، وأن عملية تحويل موارد القوة الأمريكية إلى قوة متحققة أو قدرة يتطلب سياسة جيدة التصميم وقيادة بارعة في التنفيذ.

وقد عد اختبار القوة العظمى من الناحية التقليدية في " قوتها على الحرب "، فقد كانت الحرب هي اللعبة النهائية التي تمارس على مستوى النظام السياسي الدولي، وبها كان يتم إثبات القوة النسبية. وعلى مرور القرون، ومع تطور التكنولوجيا، فقد تغيرت مصادر القوة، وتطور مفهومها الضيق المقتصر على القوة العسكرية إلى مفهوم واسع اشتمل على مصادر متنوعة من القوة الناعمة القادرة على جذب الآخرين بدلاً من إرغامهم بمفهوم " العصا والجزرة ".

وبحلول منتصف القرن العشرين، وبدأ العصر النووي، لم يعد للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق قوة صناعية جبارة فحسب، بل إنهما امتلكتا ترسانات نووية وقاذفات عابرة للقارات.

أما في الوقت الحاضر، فإن أساس القوة آخذة في الابتعاد عن التأكيد على القوة العسكرية، وكان من مفارقة القوة أن الأسلحة النووية قد عدت من بين أسباب هذا الابتعاد لما تمتلكه هذه الأسلحة من قوة فتاكة ومدمرة إلى درجة أنها صارت جامدة، ومكلفة بحيث لا يمكن استخدامها نظرياً، إلا في الحالات القصوى بعد أن تم تحويلها إلى أداة ردع نووي بوصفها سلاح استراتيجي.

المصادر

-القرآن الكريم.

أولاً: المصادر العربية.

١. إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين–دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ١٩٩٦.
٢. أحمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية – الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢.
٣. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
٤. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الأصول والنظريات، ط٥، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت،١٩٨٧.
٥. ألفين توفلر ، تحول السلطة– المعرفة والثروة والعنف – ،ج١، ت: لبنى الريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥.
٦. أندريه بوفر، الردع والاستراتيجية، ت: أكرم ديري، دار الطليعة، بيروت ،١٩٧٠.
٧. أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٧.
٨. جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ت: د.عبدالعزيز عبد الرحمن الثنيان، العبيكان للنشر، الرياض ،٢٠٠٦.
٩. جوزيف س. ناي، حتمية القيادة، ترجمة عبد القادر عثمان، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٩١.
١٠. جوزيف ناي، المنازعات الدولية–مقدمة للنظرية والتاريخ، ت: أحمد أمين ومحمد كامل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
١١. جيمس دورتي– روبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت : د. وليد عبدالحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٨٥.
١٢. روبرت د. كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ت: ظاهر أحمد جمال، مركز الكتب الأردني، عمان ،١٩٨٩.
١٣. روبرت دال، التحليل السياسي الحديث، ط٥، ت. د.علاء أبو زيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣.
١٤. روبرت سميث، جدوى القوة، فن الحرب في العالم المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ،٢٠٠٨.
١٥. روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ت: عمر سعيد الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠٩.
١٦. ريتشارد نيد ليبو ، لماذا تتحارب الأمم ؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، ت: د. إيهاب عبدالرحيم علي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٣.

١٧. سامي إبراهيم الخزندار ، إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٤.
١٨. سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤.
١٩. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي–أسسه وأبعاده، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد، بغداد،١٩٩٠.
٢٠. عامر مصباح، نظريات العلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة ،٢٠٠٨.
٢١. عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، دار الرقيم، بغداد ،٢٠٠٤.
٢٢. عبد الناصر الجندلي، أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي، مكتبة مدبولي، القاهرة،٢٠١١.
٢٣. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المجلد الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٩٣.
٢٤. عصام العطية، القانون الدولي العام، ط٤، الشركة العراقية للطباعة الفنية، بغداد، ١٩٨٧.
٢٥. غراهام أفانز وجفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤.
٢٦. فرانك بيلي ، معجم بلاكويل للعلوم السياسية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، ٢٠٠٤.
٢٧. فريد زكريا من الثروة إلى القوة –الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة،١٩٩٩.
٢٨. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، شركة إياد للطباعة الفنية، بغداد، ١٩٨٧.
٢٩. مادلين أولبرايت – تأملات في السلطة، والدين، والشؤون الدولية ت: عمر الأيوبي، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت ،٢٠٠٧.
٣٠. مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ت. د. حسن نافعة، دار المستقبل العربي ، القاهرة، ١٩٨٦.
٣١. مازن إسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مطبعة دار الحكمة، بغداد ،١٩٩١.
٣٢. مايكل كلير، الحروب على الموارد، الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية، ت: عدنان حسين، دار الكتاب العربي، بيروت ،٢٠٠٢.
٣٣. محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢.
٣٤. محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت ،١٩٧٢.
٣٥. محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد، موسوعة العلوم السياسية، ج١، جامعة الكويت، ١٩٩٣.
٣٦. منير شقيق، الاستراتيجية والتكتيك في علم فن الحرب–من السيف والدروع ..إلى الصاروخ والأنفاق ، الدار العربية للعلوم– ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨.
٣٧. ناصيف يوسف حتي ، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٦٢.

٣٨. هانس جي مورجينثاو، السياسة بين الأمم: الصراع من أجل السلطان والسلام، ج١، ت: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.

ثانياً:المجلات والدوريات.

١. إيمان أحمد رجب، " لماذا القوة؟ "، اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٨، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أبريل/ نيسان ٢٠١٢.

٢. أحمد علي سالم، " القوة والثقافة وعالم ما بعد الحرب الباردة – هل باتت المدرسة الواقعية شيء من الماضي؟ "، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٢٠، بيروت، ٢٠٠٨.

٣. هيلاري رادوم كلينتون، القيادة عبر القوة المدنية: إعادة تعريف الدبلوماسية والتنمية الأمريكية، سلسلة ترجمات الزيتونة (٦١)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، كانون الأول ٢٠١٠.

ثالثاً:المصادر الأجنبية.

1. A.F.K. Organiski, World Politics, 2nd. Ed. , Alfred A. Knopf, New York , 1968.
2. Bruce W. Jentlesone , American Foreign Policy, The Dynamics of Choice in the 21st. Century, Printed in the United States of America, 2000.
3. Carl Von Clausewitz , On War, Michael Haward and Peter Paret, Princeton, NJ. , Princeton University Press , 1976.
4. Hanss J. Morgenthaau, Politics Among Nations- The Struggle for Power &Peace , Fifth ed. Rev., Alfred A. Knopf , New York, 1978.
5. Henderson W. Conway, International Relations-Conflicts and Cooperation at the Turn of the 21st Century, Mac Graw –Hill Companies,, New York, 1998.
6. Joseph S. Nye "Cyber Power." Paper, Belfer Center For Science and International Affairs , Harvard Kennedy School, May 2010.
7. Joseph S. Nye Jr.,and Wange Jisi," Hard Decisions on Soft Power- Opportunities and Difficulties for Chinese Soft Power" , Harvard International Review, Summer, 2009.
8. Joseph S .Nye ،Jr., The Paradox of American Power: Why the World's Only Superpower Can't Go It Alone, Oxford University Press , New York, 2002.
9. Karl Dutech ,The Analysis of International Relations, Englewood ,Prentice-Hall College,1968.

10. Kenneth N. Waltz , Theory of International Politics , Addison – Wesley Publishing Company, Reading , Massachusetts , 1979 , P. 88.
11. Leslie H. Gelb, Power Rules: How Common Sense Can Rescue American Foreign Policy? , Harper Colins Publisher, New York, 2010.
12. Stefano Guzzini ،Realism in International Relations and Political Economy ، Roatledge ،New York, 1998.
13. The U.S. Army War College Guide to National Security Issues: Theory of War and Strategy (4 ed.), Carlisle, Vol. 1, Pennsylvania: U.S. Army War College, 2010.